

النهاية في غريب الأثر

{ بين } (ه) فيه [إنَّ من البيان لَسِحْرٌ] البَيَانُ إظهار المقصود بأبْلَغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب وأصله الكَشْف والظُّهور . وقيل معناه أنَّ الرجل يكون عليه الحقُّ وهو أَفْوَومٌ بحُجَّتِهِ من خَمَمِهِ فيَقْلِب الحقَّ بَرِيدِيَانِهِ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ معنَى السَّحَرِ قَلْبُ الشَّيْءِ فِي عَيْنِ الْإِنْسَانِ وَلَيْسَ بِقَلْبِ الْأَعْيَانِ أَلَّا تَرَى أَنَّ الْبَلِيغَ يَمْدَحُ إِنْسَانًا حَتَّى يَصْرِفَ قُلُوبَ السَّامِعِينَ إِلَى حَبِّهِ ثُمَّ يَذَمُّهُ حَتَّى يَصْرِفَهَا إِلَى بُغْضِهِ .

- ومنه [الْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النَّفَاقِ] أَرَادَ أَنْزَهُمَا خَمَلَتَانِ مَنُوشَوُهُمَا النَّفَاقُ أَمَّا الْبَذَاءُ وَهُوَ الْفُحْشُ فَظَاهِرٌ وَأَمَّا الْبَيَانُ فَإِنَّمَا أَرَادَ مِنْهُ بِالذَّمِّ التَّعَمُّقُ فِي الذُّطْقِ وَالتَّصْفَاحِ وَإِظْهَارِ التَّقَدُّمِ فِيهِ عَلَى النَّاسِ وَكَأَنَّهُ نَزَّاعٌ مِنَ الْعُجْبِ وَالْكِبَرِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : الْبَذَاءُ وَبَعْضُ الْبَيَانِ لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الْبَيَانِ مَذْمُومًا .

- ومنه حديث آدم وموسى عليهما السلام [أعطاك الله التَّوْرَةَ فِيهَا تَرْبِيَانُ كُلِّ شَيْءٍ] أَي كَشَفُهُ وَإِيضًا هُوَ . وَهُوَ مَصْدَرٌ قَلِيلٌ فَإِنَّ مَصَادِرَ أَمْثَلِهِ بِالْفَتْحِ .
(ه) وفيه [أَلَا إِنَّ التَّبْيِينَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَتَبَيَّنُوا] يَرِيدُ بِهِ هَاهُنَا هَذَا التَّخَبُّتُ كَذَا قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ .

(س) وفيه [أَوَّلُ مَا يَبِينُ عَلَى أَحَدِكُمْ فَخِذْهُ] أَي يُعَرَّبُ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ .
(ه) وفي حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِيهِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَى شَيْءٍ وَهَبَهُ ابْنَهُ النُّعْمَانُ : هَلْ أَبَدَنْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي أَبَدَنْتَ هَذَا] أَي هَلْ أَعْطَيْتَهُمْ مِثْلَهُ مَالًا تُبَيِّنُهُ بِهِ أَي تُفَرِّدُهُ وَالْإِسْمُ الْبَيَانَةُ . يُقَالُ طَلَبَ فُلَانٌ الْبَيَانَةَ إِلَى أَبِيوَيْهِ أَوْ إِلَى أَحَدِهِمَا وَلَا يَكُونُ مِنْ غَيْرِهِمَا .

(ه) ومنه حديث الصَّدِيقِ [قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّنِي كُنْتُ أَبَدَنْتُكَ بِذُحُلٍ] أَي أَعْطَيْتُكَ .

(س) وفيه [مَنْ عَالَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ حَتَّى يَبِينَ أَوْ يَمُوتُنَ] يَبِينَ بِفَتْحِ الْيَاءِ أَي يَتَزَوَّجَنَّ . يُقَالُ أَبَانَ فُلَانٌ بَنَاتَهُ وَيَبِيَّنَهَا إِذَا زَوَّجَهَا . وَبَانَ هِيَ إِذَا تَزَوَّجَتْ . وَكَأَنَّهَا مِنَ الْبَيَانِ : الْبُعْدُ أَي بَعُدَتْ عَنْ بَيْتِ أَبِيهَا .
- ومنه الحديث الآخر [حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا] .

- وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه فيمن طَلَّق امرأته ثلاث تطليقاتٍ [ففيل له إنها قد بانت منك فقال صدَّقوا] بانت المرأة من زوجها أي انفصلت عنه ووقع عليها طلاقه . والطلاق البائن هو الذي لا يملك الزوج فيه استرجاع المرأة إلا بعقد جديد وقد تكرر ذكرها في الحديث .

- وفي حديث الشرب [أبى القَدَح عن فيك] أي أفصله عنه عند التَّذْفُّس لئلا يَسْقُط فيه شيء من الرِّيق وهو من البَيِّن : البُعْد والفِرَاق .
- ومنه الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم [ليس بالطويل البائن] أي المُفْرَط طُولاً الذي بُعدَ عن قَدَرِ الرجال الطَّوَال .
(س) ... وفيه [بَيِّنَا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجلٌ]
أصلُ بَيِّنَا : بَيِّن فَأَشْبِهَعَت الفتحه فصارت ألِفَا يقال بَيِّنَا وبَيِّنَا وهما طرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان إلى جُملة من فِعْل وفاعل ومُبْتَدَأ وخبر ويحتاجان إلى جواب يَتِم به المعنى والأفصح في جوابهما ألا يكون فيه إذْ وإِذَا وقد جاء في الجواب كثيرا تقول بَيِّنَا زيد جالسٌ دَخَلَ عليه عمرو وإذ دخل عليه عمرو وإِذَا دَخَلَ عليه .

- ومنه قول الحُرَقَة بنت النعمان :

بَيِّنَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا ... إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ

نَتَذَمُّهُ